البلاغة العربية وآلية الحجة

أ. بلقاسم حمام
جامعة ورقلة

يعد علم البلاغة العلم الذي تجتمع وتنصهر وتتداخل فيه علوم العربية جميعها، بلغتها، ونحوها، وصرفها، وهو بحق العلم الذي يمثل الإنسان العربي بذوقه وفكره. بذوقه من خلال النصوص العربية المتنوعة والمختلفة التي أنتجها الإحساس المرهف ، والتفنن في أساليب اللغة عبر العصور، وبفكره من خلال الهندسة التي يقيم عليها تلك النصوص ، والمناهج التي يدرس ويحلل بها ذلك الموروث، بل والقواعد التي وضعها علما ومعالم لتوجيه الذوق، وإرشاد الفكر ، وتمثل ظاهرة الاحتجاج (الحجة) بوصفها أداة أسلوبية، وبوصفها أداة عقلية، عنصرا أساسيا في بناء الموروث البلاغي العربي (أداة ودراسة). وأهم ما يميز هذه الظاهرة.

– في مجال البلاغة العربية أنها جمعت الامتاع والإقناع معا.

لقد كانت "الحجة" ولا تزال هي الوسيلة المثلى لأي متكلم يريد أن يثبت لشخص ما أمرا أو قضية أو رأيا، ويقنعه به من جهة. وهي آلية تقية الجري وراء كل رأي، وكل قول، فبفضلها يضبط المتكلم كلامه ويمتنه ويجعله على أساس من الحق والصواب مكين.

وقد كانت المعاجم العربية تعطي لمعنى (حجة) وجهين، الأول من الغلبة والظهور، فنقول حجه إذا علا عليه ، وكل كلام يقصد به غلبة الغير فهو حجة، والثاني مأخوذ من حجة الطريق، فكل كلام يعتمده الإنسان لنفي رأي أو إثباته فهو حجة(1).

والحجة مظهر عقلي، وصورة لفظية لا يخلو منها كلام، وهي تنصبع بنوع الموضوع التي تساق لأجله، وتتناسب مع مستوى المتكلم ومستوى السامع على السواء، ومن ثم فإننا نجد الحجة الطبيعية، والحجة العامية (2)، مع الإشارة إلى أن اللغة الفنية (الأدبية – البلاغية) "تختزن طاقة هائلة على الإيحاء لا تتوفر في الكلام المألوف، وطرق متعددة على التدليل يصعب أن نجدها في اللغة العادية، لأن هذه الأخيرة هي مجرد وسيلة اتصال(3).

ولذلك أردنا في هذا الموضوع كشف العلاقة الموجودة بين البلاغة العربية، وبين آلية الحجة، وقبل ذلك نود توضيح أمر بالغ الأهمية، وهو كون الحجة مرتبطة –عند معظم الدارسين– باللوغس (العقل البرهاني/الخالص)، بينما البلاغة العربية مرتبطة بالبيان (الشعر على وجه الخصوص)، وهذا يعني أن الثقافة غير العربية بنيت على العقل والبرهان، بينما الثقافة العربية بنيت على البيان والمجاز، وهذا كلام يحتاج منا إلى ملاحظتين:

– الأولى: أنه يقوم على التعميم، والتعميم مبدأ خاطئ في الحكم على الأشياء، إذ في الثقافات غير العربية قدر لا يستهان به تحت سلطة (اللغة)، وفي المقابل يوجد جزء كبير من الثقافة العربية تحت سلطة (العقل).

– الثانية: قيام الثقافة العربية على مبدإ البيان (اللغة) يعد ميزة رائدة، وليس عيبا أو مثلبة، كما أن قيام الثقافات الأخرى –وخاصة اليونانية– على العقل البرهاني لا يعد مفخرة وتألها.

فكل ثقافة منهما إنطلاقا من التربة التي نشأت فيها لها "عقلها"، أو"برهانها" فإذا كان العقل في الثقافة اليونانية –مثلا– ينطلق من البرهان الخالص، والمنطق المجرد، الذي يسعى إلى تمييز الأشياء واستقلالها، وأحاديتها (حتى في باب اللغة)، فإن العقل في الثقافة العربية والإسلامية ينطلق من اللغة، من البيان، من النص، ويسعى إلى إثبات التداخل بين الأشياء (مع حفظ الخصوصيات)، وإلى إثبات تعدد الدلالات، وتنوع السبل الموصلة للحقيقة. والحقيقة عنده فيها المطلق وفيها النسبي، ولذلك يمكن أن نتكلم عن العقل البرهاني، والعقل البياني، ولكل منهما منهجه وطرائفه، ونتائجه، فإذا كانت الحضارة اليونانية قديما، والمدينة الغربية حديثا، هي نتاج العقل البرهاني، فإن العقل البياني هو الآخر أنتج لنا حضارة عربية إسلامية رائدة، لم يعرف لها التاريخ مثيلا(4)، وخير سبيل نلتمس فيه ذلك هو الرجوع إلى تعاريف البلاغة نفسها، فقد جاء عند أبي هلال العسكري قوله: « البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن»(5)، ولقد أورد الجاحظ مفهوم بعض أهل الهند للبلاغة وهو: « جماع البلاغة، البصر بالحجة، والمعرفة بمواقع الحجة»(6)، وقبله قول العربي: « البلاغة التقرب من المعنى البعيد ، والتباعد من حشو الكلام، وقرب المأخذ، وإيجاز في صواب، وقصد إلى الحجة، وحسن الاستعارة»(7).

وبالتركيز في هذه المفاهيم يتبين لنا بأن أبا هلال العسكري قد تبني لفظة (تمكنه) والتمكين لا يكون إلا بحجة ظاهرة، وفيما أورده الجاحظ سواء عند الهندي أو عند العربي تصريح بلفظة الحجة في قوله «البصر بالحجة» وقوله «وقصد إلى الحجة»، بل فيه تلميح إلى حسن استعمال هذه الحجة سواءِ من حيث تموقعها في الكلام، أو من حيث الوقت المناسب لاستعمالها، ولقد جعل الجاحظ في موضع آخر أعلى مراتب البلاغة هي تلك التي أدت الحجة فيها وظيفتها المنوطة بها حيث قال : «فأعلى مراتب البلاغة أن يحتج للمذموم حتى يخرجه في معرض المحمود، وللمحمود حتى يصيره في صورة المذموم»(8).

ولعل هذا الارتباط الشديد بين البلاغة، وبين الحجة جاء نتيجة لكون علم البلاغة علما عاما يشمل الجانب الذاتي الإبداعي، والجانب التداولي الإقناعي.

أسباب / عوامل ارتباط البلاغة العربية بالحجة :

إن الطبيعة المميزة للبلاغة العربية من حيث سيرورتها وتاريخها، أو من حيث غناها وتنوعها، جعلتها ترتبط ارتباطا وثيقا بآلية الحجة، ولعل العوامل التي أدت إلى ذلك هي :

أ – كون الحجة آلية طبيعية في كل عقل بشري وفي كل قول إنساني.

ب–ارتباط البلاغة العربية بالنص القرآني.

ج– ارتباط البلاغة بالعصر العباسي وهو عصر الجدال والحجاج.

د– ارتباطها بأعلام أتقنوا علم الكلام، والمنطق، والفلسفة.

هـ– ارتباطها بالخطابة.

وسنتعرض لها عنصرا عنصرا.

–أ– أما بالنسبة للسبب الأول فهو يعني أن الحجة وسيلة مهمة في الكلام الطبيعي قبل أن تكون كذلك في القول الصناعي (المنطقي البرهاني) حيث يستعملها الإنسان العادي أو الأمي كما يستعملها العالم والفيلسوف والفرق الوحيد بينهما هو في طبيعة كل حجة، إذا للقول الطبيعي نوع من الحجج والبراهين، وللقول الصناعي نوع آخر منها، والقول البلاغي قبل أن يكون كلاما خاصا وراقيا، هو في أساسه معان طبيعية حياتية عادية، ومن هذا الجانب احتاجت البلاغة لهذه الآلية، إضافة إلى ارتباط العقل الإنساني أصلا بمنطق التعليل والتبرير.

–ب– ارتباط البلاغة العربية بالنص القرآني: لنا أن نتصور الثقافة العربية بدون النص القرآني، والتي حتما لن يكون لها حينئذ وجود، إلا بتلك الصورة (الشعرية) التي هيمن عليها الشعر (والذي هو نتاج لنظام قبلي صارم سواء على مستوى علاقة الفرد بالآخر، أو حتى على مستوى علاقته بنفسه)، والتي لم تكن تمتلك مؤهلات التغير والتقدم، أو الانتقال نحو (القوننة)، ولكن بمجيء النص القرآني تحرر الفكر العربي من سيطرة الشعر (والذي صبغ العقلية العربية بالتأثرية والآنية)، إلى رحابة النص باعتباره فضاء رحبا يحوي إلى جانب الشعر أشكالا من التعبير – ومن ثم التفكير– مثل النص النثري، ونص الوحي، وهذا ما جعل الثراء الثقافي يتحول إلى حوار ثقافي مع الذات ومع الآخر، وعليه الانتقال إلى مرحلة

تأسيس المفاهيم وتقنين طرائق التفكير بالشكل الإيجابي والمثمر، وقد كان لفكرة الإعجاز [9] الدور الكبير في توجيه وتمييز الثقافة العربية، لأنها دفعته إلى ميدان التأويل، والذي لن يفتح أبوابه إلا بوسيلة واحدة هي العقل، ولكنه العقل البلاغي (البياني).

الإعجاز ← التأويل ← العقل البلاغي

ولقد كان لهذه المحطات آثار كبيرة على مجموع العلوم الشرعية، والعلوم العربية، بل نجد لكل جانب آثارا متعددة في العلم الواحد، ومن الآثار التي تركها النص القرآني في البلاغة العربية أن نحا بها نحو التعليل، لأن من أهم خصائص النص القرآني –فضلا عن كونه نموذج البلاغة والإعجاز– اعتماده على الحجة كمبدأ قبل أن تكون وسيلة وأداة، فبالنظر إلى ما كانت عليه طبيعة العقلية العربية من انفعالية وتأثرية وتسرع يعد القرآن الكتاب الأول الذي جاء مغايرا تماما لهذا الاتجاه التأثري والانفعالي، حيث جاء مبنيا على أساس من الحجة والدليل، وكان في جداله للمشركين والمنافقين وأهل الكتاب يذكرهم دوما بأن يعتمدوا على مبدأ تقديم الدليل والحجة على ما يذهبون إليه في مثل قوله تعالى: (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) [10] وهو بدوره كان يقدم في كل مجال مع هؤلاء الأنواع المختلفة من الحجج والبراهين[11].

وقد استعمل القرآن الكريم للدلالة على معنى الحجة المصطلحات الآتية :

الحجة : في مثل قوله تعالى: (ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه) [12]، وقوله: (فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة) [13] ، وقوله : (فلله الحجة البالغة) [14].

البرهان : في مثل قوله تعالى: (فذلك برهانا من ربك إلى فرعون وملئه) [15].

الآية : في مثل قوله تعالى: (وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية) [16]، والآية الحجة والعلامة»[17]، وقوله تعالى:(تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك) [18] ، «وآية منك : إشارة إلى كون هذه المائدة دليلا لأصحاب النظر والاستدلال»[19]، وقوله تعالى: (وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها) [20].

هذا وارتباط البلاغة العربية وتأثرها بالنص القرآني لا يخفى على أي دارس، ولا يحتاج منا إلى جهد لتبيينه، سواء كان هذا الأثر على المستوى الفني والإبداعي، أو كان على مستوى المعايير والمقاييس، وإلى هذه الثانية تنتمي آلية الحجة.

–ج– ازدهارها في العصر العباسي: وهو عصر انتعشت فيه الجوانب المختلفة للحضارة الإسلامية بمشاركة عدة عوامل داخلية (ذاتية)، وخارجية (غيرية)، وكانت البلاغة من بين العلوم التي حضيت بمجهود كبير من العلماء بمختلف اتجاهاتهم (لغويين، نحويين، فلاسفة، فقهاء، محدثين...)، ومما زاد من فائدة البلاغة العربية هو تلك الترجمات التي قام بها العلماء المسلمون نقلوا من خلالها الآراء اللغوية والبلاغية والنقدية للأمم الأجنبية الأخرى، خاصة منها اليونان[21] والذين كان اعتناؤهم بالجانب الخطابي، أو الجدلي، أو الاستدلالي كبيرا. وقد نتج عن هذا التنوع والثراء الثقافي صراع فكري واسع (به جوانب كثيرة من العقائدة، ومنها الفلسفية، ومنها الاجتماعية...)، فرض حالة من الجدل والمغالبة على محورين، محور داخلي بين الاتجاهات الإسلامية المختلفة، ومحور خارجي طرفاه هما الفكر الإسلامي، والفكر الأجنبي. وأصبحت آلية (الحجة) هي قبلة كل طرف، ومبتغى كل محاور ومجادل.

ومن دلائل تأثر البلاغة العربية بكل هذا طريقة التأليف التي تبناها كثير من منظريها، وعبد القاهر الجرجاني خير مثال على ذلك في كتابه دلائل الإعجاز[22].

–د– ارتباطها وتطورها على أيد شخصيات أخذت حظا وافرا من الفكر الفلسفي والفلسفة، بل منهم من كان على رأس اتجاه باسمه. ومن هذه الشخصيات التي تأثرت بالاتجاه العقلي والفلسفي والمنطقي الجاحظ (ت 255هـ)، وقد قال في كتاب الحيوان مبينا طبيعة الأحكام "وللأمور حكمان، حكم ظاهر للحواس، وحكم باطن للعقول، والعقل هو الحجة"[23]، وقدامة ابن جعفر (ت337هـ)، وابن وهب (القرن الرابع)، والرماني (ت386هـ)، والباقلاني (ت 403هـ)، والقاضي عبد الجبار (ت 415هـ)، وابن سنان (ت 466هـ) [24]، ويكفي أن نلقي نظرة على كتاب مثل البرهان في وجوه البيان لابن وهب لنلمح آثار الاتجاه العقلي والفلسفي والعقائدي للكاتب من خلال

دراسته وتقسيمه لصور التعبير ودرجات البيان، ومراتب البلاغة، حيث جاء تقسيمه للبيان كالآتي: دلالة الاعتبار، ودلالة الاعتقاد، ودلالة العبارة، ودلالة الكتابة.

–هـ– ارتباطهما بالخطابة خاصة في العصر العباسي، والخطابة كانت نتيجة للثراء والصراع الفكريين اللذين كانا يكتنفان البلاد الإسلامية من أقصاها إلى أقصاها، وخير من حمل لواء الخطابة وأبدع فيه فرقة المعتزلة(25)، التي أخذت على عاتقهما مهمتين كبيرتين أسدت بهما خدمة كبيرة للفكر الإسلامي:

- المهمة الأولى تأسيس فكر إسلامي علمي، خال من كل ما هو ميتافيزيقي تسليمي.
- المهمة الثانية مواجهة الأفكار الخارجية الهدامة، وبيان فسادها وضعفها وكانت الخطابة هي الوسيلة المثلى (وليست الوحيدة) لتجسيد هاذين الهدفين، وعماد الخطابة هو البصر بالحجة، والمظهر الحسن، وهذا هو جوهر البلاغة العربية(26).

صور الحجة في البلاغة العربية :

إن صور الحجة في البلاغة العربية تتناسب طرديا من حيث نوعها وتنوعها مع طبيعة هذه البلاغة ذاتها ، وتم بالنظر إلى الأسباب التي سبق ذكرها والتي تبين السبل التي أقامت العلاقة الوطيدة بين الحجة والبلاغة، وعليه كانت صور الحجة البلاغية (27) هي :

1)– القياس: وهو قياسي عقلي خطابي (بلاغي) وذلك انطلاقا من السبب الأول الذي ذكرناه.

2)– التمثيل: وهو عمدة الحجج البلاغية وتندرج تحته كل الصور التي تقوم على المشابهة مثل : التشبيه، والاستعارة.

3)– جمال الأسلوب: ويتمثل في أكثر من صعيد، ويشارك فيه بالدرجة الأولى ما يسمى في البلاغة (بالبديع).

4)– الاستشهاد: ويعتمد على إيراد الأقوال الموثوق بها عند السامع على وجه الخصوص.

أما بالنسبة للقياس فهو مأخوذ من مسلمات العقل الإنساني، كمبدأ الأكبر والأصغر، ومبدأ رفع التناقض وما إلى ذلك، وقد أعطى محمد العمري مثالا جيدا للقياس الخطابي في قول الحجاج: «زعمتم أني ساحر، وقد قال الله تعالى: (ولا يفلح الساحر حيث أتى) وقد أفلحت» وتخريجه.

لا يفلح الساحر

أفلح الحجاج

إذن: ليس الحجاج ساحرا [28]

وأما التمثيل «فلا أحد تنازع أنه من أوسع الطرق الاستدلالية استعمالا، ومن أشدها تأثيرا في الخطابة الإنسانية»[29] وهو «إثبات حكم واحد جزئي لثبوته في جزئي آخر، بمعنى مشترك بينهما» [30] والمثل مقرون بالحجة كما يقول ابن وهب [31] «وهو إذا جاء في أعقاب المعاني.. ضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها فإن كان مدحا كان أبهر وأفخم، ...وإن كان حجاجا كان برهانه أنور وسلطانه أقهر» [32] ويندرج تحت مفهوم التمثيل ما ورد في البلاغة باسم التشبيه والاستعارة، ونحن نقدم نموذجا توضيحيا وهو قول الشاعر [33].

لَعَمْرُكَ إِنَّ الحُزْنَ يَذْهَبُ بِالصِّباَ سَرِيْعًا وَإِنَّ البَرْدَ يَذْهَبُ بِالزَّهْرِ

وقد قدم فيه دعوى في الشطر الأول تقضي بأن الأسى والشجن يقتل نضارة البراءة والصغر، وليثبت الشاعر ذلك عند السامع جاء بحالة مماثلة للأولى في المغزى والنتيجة ولكنها تختلف عنها في الطبيعة والحكم، إذ هي مثل من الواقع المحسوس الذي يدركه السامع ويدركه كل يوم وهو تأثر الزهر (والذي يقابل الصبا) بالبرد الشديد الذي يفقده ألوانه، ورائحته، بل ويحوله هباءً منثورا. وبما أن هذا الأمر مستقر عند السامع (وعند كل سامع) ومسلم به، فقد استعمله الشاعر ولجأ إليه متخذا إياه حجة لإثبات الدعوى المقدمة في الشطر الأول[34].

والاستعارة «ضرب من التشبيه ونمط من التمثيل، والتشبيه قياس، والقياس يجرى فيما تعيه القلوب، وتدركه العقول، وتستفتى فيه الأفهام والأذهان، لا الأسماع والآذان»[35] وهي مرتبطة ارتباطا وثيقا بفكرة المقام بمعنى المعاينة والإدراك، وهذا ما جعلها أداة قوية في الحجاج البلاغي.

أما الصورة الأخرى للحجة البلاغية فهي (الشاهد) وهو لفظ أو عبارة لها من القدسية أو التاريخية أو التوفيقية ما يجعلها محل قبول، أو تقديس عند عموم الناس، وجمهور

السامعين، وقد تكون نصا من الوحي (قرآن أو سنة)، أو شكلا من الشعر (عبارة، شطر بيت،أو بيت،أو أكثر) أو حكمه ومثلا،أو قولا مشهورا،ويعتمد المتكلم الذي يستعمل هذا النوع من الحجة على الموقف المسبق للسامع منها، إذ يشترط فيها أن يكون السامع عارفا ومتأثرا بها، واقعا تحت سلطتها. كأن سيتشهد المتكلم (الخطيب أو المحاضر) بآية من كتاب الله لإثبات حكم ما، أو يستعين ببيت شعر للتدليل على واقعة يريد إثباتها في زمن معين.

ثم يأتي جمال الأسلوب باعتباره صورة بلاغية محضة للحجة في باب القول الفني، لأن عملية التأثر والاقتناع لا تتم عند السامع على مستوى العقل والتفكير فقط، وإنما تتم أيضا على مستوى القلب والشعور، وقد عبر عنه القدماء (بالتلاؤم)، ويكفي أن نذكر اعتماد القرآن الكريم على هذه الوسيلة –وهي مظهر من مظاهر الإعجاز فيه– للتأثير على مناوئيه، وقد أثبت لنا التاريخ عدول كثير من الكفار عن موقفهم بسبب جماليات الأسلوب الخلاق للنص الجديد، كما نذكر هنا بالحديث النبوي الشريف الذي حذر المتخاصمين بتزيين الكلام والقصد إلى ذلك في حضرة القاضي أو الحاكم فيقضي بالحق لغير صاحبه ، وهذا يعني أن تنميق الكلام وترتيبه والاعتناء به وسيلة من وسائل الإقناع.

ونشير في آخر هذا الموضوع إلى قضيتين مهمتين صالحتين للدراسة وهما :

1) أن ظاهرة الحجة كان حظها من الاستعمال أكثر من حظها في الدراسة عند البلاغيين العرب.

2) إن أهم ما يميز الحجة في البلاغة العربية هو تنوعها من جهة، وتوفرها على صفة الإمتاع والاقتناع معا من جهة أخرى، وصفة الإمتاع لها جانبان، جانب فني وجانب جمالي، على اعتبار أنهما جانبان مختلفان كما يرى المحدثون[36]، إذ يتعلق الجانب الفني بالنص الفعلي (شعر، أو خطبة أو قصة)، الذي أبدعه الشاعر أو الخطيب، إذ هو مجموعة من التجليات الأسلوبية (الأصوات، الكلمات، الصور) الراقية التي تجعل النص في مستوى معين، أما الجانب الجمالي، فيتعلق بإدراك المتلقي، ولعل ذلك ما يفسر تأكيد البلاغيين العرب على وجوب حسن اختيار الأديب لنوع المتلقي، أي المتلقي الذي يكون ذوقه الجمالي في مستوى الذوق الفني للأديب.

الإحالات

1- ينظر في ذلك للمعاجم التالية: لسان العرب، والقاموس المحيط، مادة ح ج ج.

2- ينظر في أنواع الحجة والحجاج حبيب أعراب الحجاج والاستدلال الحجاجي مجلة عالم الفكر المجلد 30، عدد 01، سبتمبر 2001، ص 98.

3- ينظر علي حرب، الحقيقة والمجاز، ص39.

4- ينظر علي حرب، الحقيقة والمجاز نظرية لغوية في العقل والدولة، مجلة دراسات عربية، ع6، السنة 29، نيسان – أبريل 1983، ص 41.

5- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط1، 1952، ص 10.

6- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط04، ج1، ص 88.

7- نفسه 47/1.

8- نفسه 53/1.

9- ينظر مثلا أحمد جمال العمري، المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني، مكتبة الخانجي القاهرة، دط، 1999، والفصل الأول من كتاب نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص، المركز الثقافي العربي، ط3، 1996، ص137.

10-سورة البقرة 111.

11-أنواع الحجج في القرآن كثيرة نذكر منها: العقلية، والمنطقية، والخطابية ينظر مثلا سورة الأنبياء 21–22 – وسورة يس 77-79.

12-البقرة 258.

13-البقرة 150.

14-الأنعام 145.

15-القصص 32.

16-البقرة 118.

17-الفخر الرازي التفسير الكبير، تقديم وشرح الشيخ خليل محي الدين، دار الفكر، بيروت، دط، 1995، م02، ج04، ص139.

18-المائدة 114.

19-الفخر الرازي، التفسير الكبير، م06، ج12، ص 140.

20-الزخرف 43.

21-وعلى رأسها كتابات أرسطو ينظر محمد العمري البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق الدار البيضاء، دط، 1999، ص24.

22–ينظر طه عبد الرحمان اللسان والميزان المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب، ط1، 1998، ص 304.

23–الحيوان 12، ص 207، تح عبد السلام محمد هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

24–ولا ننسى أن نذكر هنا بمقولة الجاحظ التي مثلت نقطة تحول كبير في الدراسات البلاغية من الاتجاه اللغوي البحث إلى الاتجاه العقلي المنطقي وهي قوله: «ولو كنت أعلم الناس باللغة لم ينفعك في باب الدين حتى تكون عالما بالكلام» (الحيوان 660/2) وبنظر محمد العمري، ص 23، وينظر في الاتجاه البلاغي المنطقي والاتجاه البلاغي الفلسفي، شوقي ضيف البلاغة تطور وتاريخ، ص 46-75-102-152.

25–ينظر في جذور وجهود المعتزلة، نصر حامد أبو زيد، الإتجاه العقلي في التفسير دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط4، 1998، ص 11 وما بعدها.

26–بنظر ابن وهب، البرهان في وجوه البيان.

27–ولذلك هناك من قسم الحجة اللغوية إلى حجة خِطابية (بكسر الخاء) وحجة خَطابية (بلاغية) بفتح الخاء (بنظر حبيب أعراب، ص 98).

ونجد ابن رشد حين تكلم عن أنواع الحجج قال إن هناك قياسا برهانيا، وقياسا جدليا ، وقياسا خطابيا، وقياسا مغالطيا، (ينظر فصل المقال تحقيق عبد المجيد همو دار معد للطباعة دمشق ، ط1 ، 1996، ص 29، 18 و19 وقد وضح المحقق ومثل لكل صنف.

ولقد قسمها طه عبد الرحمن انطلاقا من كون التخاطب يقوم على ركنين هما التواصل والتعامل إلى: حجة المجردة، وحجة موجهة، وحجة مقومة هذا في الخطاب الطبيعي، (بنظر اللسان والميزان، ص 255)، وقد جعلها محمد العمري في الخطاب البلاغي ثلاثة أقسام وهي: القياس، والمثال، والشاهد، (بنظر في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص 69).

28–محمد العمري في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص 73.

29–طه عبد الرحمن ، تجديد المنهج في تقويم التراث، ص 174.

30–الجرجاني علي بن محمد: التعريفات تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1998، ص 423.

31–البرهان، ص42.

32–عبد القادر الجرجاني أسرار البلاغة، ص92.

33–هو أبو الفضل الوليد (إلياس عبد الله طعمة) (1889-1941) ينظر ديوانه دار الثقافة بيروت لبنان ط2، 1981، ص 222.

34–يبدو لي أن التشبيه الضمني هو أوضح وأحسن صورة للحجة البلاغية في باب التمثيل.

35–عبد القاهر الجرجاني أسرار البلاغة ص15، وأنظر ص 33 فإنه يعطي فيها بدقة وجودة وظائف الاستعارة.

36–ينظر شاكر عبد الحميد، التفضيل الجمالي دراسة في سيكولوجية التذوق الفني، سلسلة عالم المعرفة، رقم 267، مارس 2001، ص 323.